الكتاب وقال لو كلفت ان ارا غيره لم استطع فانه لا غير معه حتى
اشهده معه وقال ما عرفت الا له لم ادري غيره وكذا الغير عندنا ممنوع
مو تجمعت ما خشيت فراقا وانا اليوم واصل مجموع الله قل ودر الوجود وما حوى
ان كنت مرتدا بلوغ كمال فالكل دون الله ان حققته عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها لولاه في محو وفي اضمحلال من لا وجود لذاته من ذاته
فوجوده لولاه عين محال فالعارفون فنوا ولما يشهدوا شيا سوى المتكبر المتعال
وراوا سواه على الحقيقة هالكا في الحال والماضي والاستقبال وقد
صنفوا في بيان هذا الامر تصانيف ونفننوا في الكلام في هذا المعنى
نظما ونثرا وكل عبر على حسب مشربه وذوقه جزاهم الله عنا كل خير فاذا
تقرر هذا وجدنا اكثر الناس قد حجبوا من الله تعالى بشهواتهم الدنياويه
ودرجاتهم الاخراويه ومقاماتهم العلويه وكل ذلك من الاغيار العدميه
والوجودات الوهميه علمنا بذلك وجود قهره اذ من اسمايه تعالى القهار
ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم وكانوا عباد
الله حقا وقد سيل ابو سعيد بن الاعرابي رضي الله عنه عن الفنا فقال
ان الفنا ان تبدو العظمه والاجلال على العبد فتنسيه الدنيا والاخره
والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار وتفنيه عن كل شي وعن عقله
وعن نفسه وفنايه عن الاشيا وعن فنايه عن الفنا لانه يغرق
في التعظيم انتهى قالوا والفني على ثلاثة اوجه فناء في الافعال ومنه
قولهم لا فاعل الا الله وفناء في الصفات لا حي ولا عالم ولا قادر ولا
مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء في الذات
لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في ذلك

فيفني ثم يفني ثم يفني فكان فناوه عين البقا

وقال الشيخ محيي الدين من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم
لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وانشدوا في هذا المعنى
من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب الى وجود تراه رتقا
بلا ابتغا ولا اقتراب ولم يشاهد به سواه هناك يهدي الى الصواب
فلا خطاب به اليه ولا مشير الى الخطاب

كيف

كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي اظهر كل شي مما اشرق عليه من نور الوجود
وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر بكل شي
حتى استدل عليه المستدلون بالاشيا كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر في كل شي اذ هو المتجلي فيها
بمحاسن صفاته واسمايه كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الذي ظهر لكل شي
في طور ذلك الشي كان ساجدا له ومسبحا بحمده ولكن لا تفقهون ذلك
كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الظاهر قبل وجود كل شي ليتحقق هذا الاسم ازلا
وابدا كيف يتصور ان يحجبه شي وهو اظهر من كل شي لان الوجود اظهر
من العدم على كل حال كيف يتصور ان يحجبه شي وهو الواحد الذي ليس معه
شي اذ كل ما سواه عدم لا وجود له على التحقيق كيف يتصور
ان يحجبه شي وهو اقرب اليك من كل شي لثبوت احاطته بكل موجود
وقيوميته عليك كيف يتصور ان يحجبه شي ولولاه لما كان وجود كل شي
حتى استدل به على الشاهدون على الاشيا كما قال تعالى اولم يكف
بربك انه على كل شي شهيد يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم لان
العدم ظلمة والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان ام كيف يثبت
الحادث مع من له وصف القدم لان الباطل لا يثبت مع ظهور الحق
كما قال تعالى وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله
عز من قايل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق تمت وهذا
الفصل من قوله الكون كله ظلمة الى هنا ابدع فيه المولف غاية
الابداع واتى فيه بما تقربه الاعين وتلذ به الاسماع فانه رضي الله
عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وابطل حجابية كل ظلام ونور
وازال فيه الحق روية عيان وبرهان ورفعك من مقام الايمان
الى اعالي مراتب الاحسان كل ذلك في اوجز لفظ وافصح عبارة
واتم نصح والطف اشارة فلو لم يكن في هذا الكتاب الا
هذا الفصل لكان كافيا شافيا فجزاه الله عن ذلك خيرا ما ترك
من الجهل شيا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه

Copyright King Saud University